نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

١٣ — فى النيل

فى (حلبة الكميت) : ركب الأمير تميم فى النيل متنزها فمرّ ببعض الطاقات المشرفة فسمع جارية تنشد شعراً :

نبهتُ ندمانى بدجلة مَوْهناً والنجم فى أفق السماء معلق[1]
والبدر يضحك وجهه فى وجهها
والماء يرقص حولها ويصفق

فاستحسنهما تميم وشرب عليهما ، ومازال يستعيدهما ويشرب حتى انصرف وهو لا يعقل سكرا . فلما أصبح قابلها بهذين البيتين :

شربنا على النيل لما بدا بموج يزيد ولا ينقص
كأنّ تكاثف أمواجه معاطفُ جارية ترقص

١٤ — شهادة ...

كان أبو عيسى بن الرشيد يقول لعمه ابراهيم بن المهدى: السكر على صوتك شهادة[2] ياعم ...

١٥ — أتكابر ابليس ؟

فى (محاضرات الراغب) : قال أبو نُواس : كنت يوماً فى الحمام فقلت قصيدة وفيها :

فتمشت فى مفاصلهم كتمشى النار فى الفَحَم[3]

ولم يكن معى أحد فتراءى لى شيخ فقال : قطع الله لسانك فإنك لاتفلح ! أتقول مثل مايقول العوام ؟ ألا قلت :

فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم

فقلت : هكذا قلت

فقال : أتكابر إبليس ؟ ؟

١٦ — أحسن الجواب

قال أبو العيناء : قال لى الخليفة المنتصر يوماً : ما أحسنُ الجواب ؟

فقلت : ما أسكت المبطل ، وحيّر المحق

فقالت : أحسنت والله !

١٧ — بالله أو رحمت غربتها

فى (اليتيمة) : حكى أبو الخطاب بن عون الحريرى النحوى الشاعر أنه دخل على أبى العباس النامى قال : فوجدته جالساً ورأسه كالثغامة[1] بياضاً ، وفيه شعرة واحدة سوداء ، فقلت له : ياسيدى ، فى رأسك شعرة سوداء

فقال : نعم ، هذه بقية شبابى وأنا أفرح بها ، ولى فيها شعر . فقلت : أنشدنيه ، فانشدنى :

رأيت فى الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتها
فقلت للبيض إذ تروّعها بالله إلا رحمت غربتها !
فقلّ لبث البياض فى وطن تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال : يا أبا الخطاب ، بيضاء واحدة تروّع ألف سوداء ، فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء ؟

١٨ — المقادير تصير العيّ خطيباً

قال الطبرى فى تاريخه :

يحكى أن الحجاج ذُكر عنده رجل بالجهل فاراد اختباره فقال : أعظامى أم عصامى ؟ أراد أشرفت بآبائك الذين صاروا عظاماً أم بنفسك

فقال الرجل : أنا عصامى عظامى ، فقال الحجاج : هذا أفضل الناس ، فقضى حوائجه . ومكث عنده ثم فتشه فوجده أجهل الناس . فقال له : تصدقنى كيف أجبت بما أجبتنى به حين سألتك عما سألتك ؟

فقال : لم أعلم أعصامى خير أم عظامى ، فخشيت أن أقول أحدهما ، فقلت كليهما ، فان أضر نى أحدهما نفعنى الآخر

فقال الحجاج عند ذلك : المقادير تصير العيّ خطيباً

١٩ — اذا تمت صارت سياسة

فى تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء لهلال بن المحسن الصابى قال أبو الحسن بن الفرات : أصل أمور السلطان مخرقة فاذا تمت واستحكمت صارت سياسة

---

(١) مومنا : نصف الليل (دجلة) بالفتح والكسر

(٢) الشهادة اسم من الشهيد : المقتول فى سبيل الله

(٣) الفحم بفتح الحاء وتسكينها

(١) الثغامة واحدة الثغام وهو نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب

٢٠ — بكت رحمة للورى بالدم

قال أبو الأصبغ بن رشيد الأشبيلي لما هطلت بأشبيلية سحابة بقطر أحمر فى يوم السبت الثالث عشر من صفر عام (٥٦٤) :

لقد آن للناس أن يقلعوا ... ويمشوا على السنن الأقوم
متى عهد الغيث (ياغافلا) ... كلون العقيق أو العندم[1]
أظن الغمائم فى جوها ... بكت (رحمة للورى) بالدم

٢١ — اقرأ قرآنك

قال الشاطبي فى (الإعتصام) :

كان فى الزمن القريب رجل يقال له الفزارى ادعى النبوة واستظهر عليها بامور موهمة للكرامات والإخبار بالمغيبات، ومخيلة لخوارق العادات ، تبعه على ذلك من العوام جملة . وكان مقتل هذا المفترى على يد أبى جعفر بن الزبير .

قال الحسن بن الجباب : لما أمر بالتاهب يوم قتله ، وهو فى السجن الذى أخرج منه ، جهر بتلاوة سورة (يس) فقال له أحد الدعار[2] ممن جمع السجن بينهما : اقرأ قرآنك ، لأى شيء تتفضل على قرآننا اليوم ؟ فتركها مثلا بلوذعيته ،

٢٢ — تعالوا نتكرم اليوم

قال أبو الحسن القروى يوماً لندمائه : تعالوا نتكرم اليوم

فقالوا : وأى يوم لا يتكرم فيه سيدنا ؟

قال: قولى (نتكرم[3]) من (الكرم) لا من الكرَم

قالوا : وكيف ؟

قال : ناكل سكباجة[4] وحصرمية ، وحلوى دبسية، ونشرب العنبي، ونتنقل بالزبيب ، لنكون قد استوفينا مرافق الكرم ومنافعه

قال بعضهم : ينبغى أن نستوقد بقضبانه أيضاً ليتم التكرم .

فقال : أحسنت وجودت ، وأمر بذلك كله وطاب يومهم

٢٣ — انه غبت عنا وهل الصبح

قال القاضي الفاضل :

بتنا على حال يسر الهوى ... وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له : ... إن غبت عنا دخل الصبح !

٢٤ — صدق الأمير

فى شرح (النهج) لابن أبى الحديد :

ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشجانى فى مسئلة كلامية ، فجعل النوشجانى يخضع فى الكلام ويستخذى له ، فقال : يا محمد ، أراك تنقاد إلى ما أقوله قبل وجوب الحجة لى عليك وقد ساءنى ذلك منك ، ولو شئت أن افسر الامور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة[1] لصدقت وان كنت كاذباً ، وعدلت وان كنت جائراً ، وصوبت وإن كنت مخطئاً ؛ ولكنى لا أقنع إلا باقامة الحجة ، وإزالة الشبهة ؛ وإن أنقص الملوك عقلا وأسخفهم رأياً من رضى بقولهم : صدق الأمير . . .

٢٥ — هناك والله قرارة اللؤم

وقف اعرابى فسأل قوماً فقالوا : عليك بالصيارفة .

قال : هناك (والله) قرارة اللؤم

٢٦ — كبرت

فى (نفح الطيب) :

قال أبو محمد بن حزم الحافظ : كنت يوما فى مجلس الرئيس الفقيه أبى بكر بن زهر ، فدخل علينا رجل عجمى من فضلاء خراسان ، وكان ابن زهر يكرمه ، فقلت له : ما تقول فى علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم ؟

فقال : كبّرت !

فلم أفهم مقصده ، واستبردت ما أتى به ؛ وفهم منى ابو بكر ابن زهر أنى نظرته نظر المستبرد المنكر .

فقال لى : أقرأت شعر المتنبي ؟

قلت : نعم ، وحفظت جميعه .

قال : فعلى نفسك (إذن) فلتنكر ، وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم ، فذكرنى بقول المتنبي :

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت للخراسانى وقلت له : قد (والله) كبرت[2] فى عينى بقدر ما صغرت نفسى هندى حين لم أفهم نبل مقصدك

---

(١) العندم : دم الاخوين : شجر احمر ، وقيل صبغ احمر

(٢) الدعار : الشرير ، قاطع الطريق ، الفاسق

(٣) اشتق التكرم من الكرم روى الثعالبي اللفظة فى كتبه . والتكرم فى لغة (الجزيرة) : التنزه عن الدنيء ، وتكليف الكرم

(٤) السكباج معرب عن (سركه باجه) وهو لحم يطبخ بخل ، ويقال : سكبج الرجل إذا أعد سكباجا (التاج)

(١) فى الأساس : كبر الرجل فى قدره (بضم الباء) وكبر فى سنه (بكسر الباء)

(٢) فى كتب العلم والادب : الرئاسة والرياسة وفى كتب اللغة : الرآسة